مدينة المنصورية في العصر الفاطمي
(٣٣٧-٣٦٢هـ)

م.د غفران محمد الدعمي
م.د صلاح الدين محسن
كلية التربية / جامعة ميسان

الخلاصة :

تعد المنصورية عاصمة الفاطميين المنصورة ، فهي جاءت على اثر السنوات المأساوية لوجودهم في العاصمة السابقة المهدية ، وبها استقرت دولتهم واتسعت أرجائها ، ومنها بدأت طموحاتهم تتحقق من خلال الانطلاقة لفتح بلاد مصر وتأسيس خلافتهم هناك ، وحين نبحث في الدراسات الخاصة بالفاطميين لا نجد أي كتابة تختص بهذه المدينة التي تستحق منا الوقوف كثيرا لما مثل تاريخها من أهمية في تثبيت قوة الفاطميين وانطلاق دولتهم واستمرارها ، ولذلك حاولت تسليط الضوء على هذا الدور الهام للمدينة في تاريخ الفاطميين والمنطقة .

Abstract :

The Mansuriyah capital of the Fatimids Mansoura, it came on after the tragic years of their presence in the former capital of Mahdia, and the stabilized state and has widened its parts, such ambitions are achieved through breakthrough to open the land of Egypt and establish a caliphate there began, and while looking at the studies Fatimids do not find any writing is concerned with this a city that deserves our stand very much like what its history is important for the installation of the power of the Fatimids and the launch of their state and its continuation, so I thought I could write in search sheds role on the part of this region in that era.

أولاً : موقع المدينة وتأسيسها :

تشكل المنصورية أحدى المدن الهامة في افريقية(تونس الحالية) وتقع قرب مدينة القيروان[١]، بحيث صارت بعد بناء مرافقها المختلفة جزءا من المدينة الام [٢]، وتُرجع المصادر تاريخ التأسيس الى روايتين تذكر الأولى ان المدينة أسست في العصر الزيري اثر الهجرة الكبيرة للقبائل الهلالية العربية من مصر الى افريقية وتخريبهم للقيروان ومدينة المهدية بعد الازمة الاقتصادية التي تعرضوا لها [٣] الامر الذي دفع الامير الزيري المنصور بن يوسف الصنهاجي[٤]، الى بناء مدينة حصينة تحميهم من تلك الموجة، فكان تأسيس المنصورية التي حملت اسم مؤسسها المنصور الزيري [٥] .

أما الرواية الأكثر رجحاناً من الناحية التاريخية أن المدينة بنيت في العصر الفاطمي في الموقع المسمى بصبرة [٦] أيام الخليفة المنصور بن القائم وذلك سنة ٣٣٧هـ/٩٤٩م[٧] ، ويعود سبب التأسيس إلى الآثار السلبية التي خلفتها حركة أبو يزيد النكاري التي أتعبت الفاطميين كثيرا اثر الحصار المهلك على عاصمتهم المهدية الأمر الذي دفع الفاطميين إلى التفكير ببناء مدينة جديدة تكون عاصمة لهم منذ وقت مبكر وذلك أيام الخليفة القائم الذي رأى صعوبة **((البقاء في مدينة المهدية بعدما مرت به من كثرة الحصارات وتضييق الخناق بعد ما جرت فتنة المخلد بن كيداد الخارجي ، ولذلك كانت الظروف تدفع نحو تأسيس مدينة أخرى غير مدينة المهدية اثر الأوضاع السيئة التي كانت تمر بها))** وأشار الخليفة المعز إلى نفس السبب إذ ذكر أن القائم قد **((كره المهدية وابغض المقام بها كأنه كان يرى ما يصير إليه أمرها من الحصار والضيق والمحنة وما يحل بمن فيها من الفتنة))**[٨] ، حتى جاءت البشارة للفاطميين أيام المنصور من خلال انكسار قوات النكاري ووقوعه أسيرا مصاب بجروح بالغة توفي على أثرها بعد أربعة أيام وذلك سنة ٣٣٦هـ /٩٤٨م[٩] .

ويبدو ان موقع المهدية وبناءها أسهم في عزل الفاطميين عن افريقية وبالأخص القيروان مصدر الخطورة والثورة على الفاطميين الأمر الذي اقتضى بناء مدينة قريبة تحمي الفاطميين وتضبط الأمور في المركز الخاص بافريقية في نفس الوقت .

جاء قرار اختيار المدينة وبناءها أيام الخليفة المنصور اثر الانتصار الكبير على حركة ابو يزيد وتشير الروايات الى عاملين لاختيار المكان ومن ثم الإسراع في التشييد واكمال البناء وهما :

١- فال الخير : فالمكان قتل فيه أكثر رجل واجه الفاطميين وأكثر قتلهم فاستبشروا بالموقع واشعرهم باهميته الروحية [١٠] فكانت المدينة مقرا ومستقرا مثلما اراد الخليفة المنصور واشار الى ذلك ادريس بقوله : **((فجعل المنصورية مسكناً واقام بها ، وقد انصلح له الجمهور وقامت بسيفه الأمور ودخل الناس في طاعته مهطعين))** [١١] ، ويؤكد المعز الاهمية الروحية للمكان بعد الانتصار وشعور الخليفة المنصور بذلك وتاثيره في اقرار بناء المدينة، فالموقع لم يستقر فيه النكاري بتاتا، ولم يشهد هزيمة للفاطميين من دون مدن افريقية الاخرى ، وهو ما ذكره الخليفة المعز بقوله **((فنظرت في غير موضع من المواضع التي قاسها ليبني فيها فوجدت اللعين مخلدا قد اناخ فيها بعساكره**

ونزل في المواضع التي قاسها بعينه ، ثم طلبت ذلك بالحقيقة واخرجت القياسات فلم أرى موضعا قاس فيه ليبنيه من حدود افريقية الا وقد نزل اللعين مخلد فيه ، واعد مناخاً وسمى لنا من ذلك مرمجنة[١٢] والشرف المطل على مدينة سوسة وبقلوط وقصر الزجاج وموضع مناخه بقرب المهدية كان قد قيس للقائم على ان يبني فيه لاستشراقه على البحر والمنازل وصحة هوائه ثم موضع المنصورية والجزيرة الموضع الذي انهزم منه اللعين مخلد فلم يكن بعد ذلك مناخ[١٣] بافريقية فكأنما مناخاته بين يدي القائم بأمر الله أراد أن يبنيها ويسبقه أليها))[١٤].

٢- الجانب الروحي : لم يكن هذ الجانب بعيد عن تفكير الفاطميين في اختيار الموقع والاسراع بالعمل ، أذ روي ان المنصور حينما عزم على بناء المدينة وضبط المقاسات الخاصة بالقصر والباحات الإضافية واذا بالأمر يستغرق الكثير من الوقت وظل يفكر حتى انهك واتعب كثيرا ، وحينها اخذ الخليفة قسطا من الراحة بان نام في الموقع وحضرته رؤيا أن رجلا مهيبا مقبلا عليه من دون ان يوقفه احد على الرغم من كون الحراس ليسوا بالبعيدين عنه ، مما أثار الأمر استغرابه من هذا الدخول المفاجئ ومن دون ان يلاحظه احد ، ويستمر المنصور برواية الرؤيا لأتباعه فيذكر ان الرجل وصل اليه فكان شاب حسن الوجه متوسط الطول يرتدي ملابس نظيفة وطيلسان ، ولما صار قريبا ألقى السلام عليه وحاول ان يقبل يدهِ فرفض المنصور ذلك مما جعل الرجل يقبل صدره وبعدها مباشرة سأله عن سبب وجوده في هذا الموقع ، فكان جواب المنصور له : ((**بينما انت تسال نحن نريد ان نسالك ما ادخلك الينا بلا اذن منا لك في الدخول ، فقال : افتأمن على نفسك من مثلي لو اراد بك سوءا ؟ قلت له الا ترى الحرس المحيطين بنا من العبيد فاستفهم عنهم وقال اين هم ؟ فاذا بي نظرت فلم اجد اي احد منهم وهو يكرر سؤاله عن السبب في وجودي بهذا المكان ؟ ، فسالته من انت ، فاجابني انا بطليموس المعروف بالحساب والتنجيم ، وصاحب كتاب المجسطي ، ثم سالته عن دينه حينها ، فقال التوحيد ، ثم بينت له سبب قصدي هذا الموقع وذلك في بناء المدينة الخاصة بالفاطميين مستقبلا واني لاضع الخطط الخاصة لبناء القصر ولاجراء الماء الى وسطه ، حينها قال هذا امر حسن وجميل ، ولكني ارى ان تبتدا العمل يوم الثلاثاء القادم ، فقلت سبحان الله))** وبعدما انتهت الرؤيا حاول المنصور ان يطلع على آراء أهل التنجيم في تفسيرهم لها وعلى الخصوص مسالة الإسراع بالعمل مع علمه ان خطط المدينة المبدئية تستغرق مدة لا تقل عن الشهر إلا أن المفسرون فضلوا البدء بالعمل يوم الثلاثاء وفقا لما جاءت به الرؤيا ، وجرت خلال تلك الأثناء حادثة محاولة الأسد الموجود مع القافلة في القفص ان يفلت من السائس ويهرب ويصيب الموجودين بالخطر ، مما اشعر ذلك المنصور بإنذار شديد بلزوم البدء بالعمل يوم الثلاثاء وهو اليوم الذي أراده بطليموس في الرؤيا[١٥] .

ثانياً : عمارة المدينة :

اهتم الفاطميون كثيرا باناقة البناء وجماليته فكانت المنصورية مدينة جميلة حتى وصفت بأنها **((حسنة عجيبة الأبنية واسعة الافنية ، معدومة النظير))**[١٦] وكان الخليفة المنصور قد وضع جل اهتمامه في التفاصيل الدقيقة، لخططها فضلا عن اهتمامه بسرعة الانجاز واشار الى ذلك ابن حوقل بقوله : **((اختط أحسن بلد في أسرع أمد))**[١٧] وعلى الرغم من كون خططها الاساسية اكتملت سنة ٣٣٧هـ/٩٤٩ وعلى اثرها انتقل الى المدينة وجعلها العاصمة الفعلية [١٨] الا ان العمل فيها استمر حتى سنة ٣٤١هـ/٩٥٣م وبذلك تمت المراحل النهائية لعمارتها [١٩].

أراد الفاطميون جعل المنصورية مدينتا لهم ولأتباعهم ولهذا أولوها عناية خاصة وزادوا من عمرانها [٢٠] وتحصينها فكانت مدورة الشكل تشبه مدينة بغداد التي بنيت مدورة لأغراض الدفاع والتحصين[٢١]، ولزيادة قوتها وقوة الفاطميين خصص المنصور لقبيلة كتامة الموالية لهم عدد كبير من البيوت داخل المدينة وصلت إلى حد أربعة عشر ألف بيت [٢٢] وقد عانى كثيرا في إقناعهم بالانتقال اليها والسكن بداخلها حتى بقي لأكثر من شهر يحثهم على التوافد الى العاصمة الجديدة[٢٣] ويبدو ان فكرة التمردات قد استحوذت على رؤية المنصور في بناءه للمنصورية مما استوجب الامر ان يؤمن لها كل مستلزمات المنعة والقوة تحسبا لاي طارئ قد يقع مستقبلا .

كذلك أولى المنصور عناية بالغة بجمالية قصره وندرة عمارته ولذلك ذهب إلى مدينة سطيف ليطلع على قصرها المعروف بروعة بناءه[٢٤] فكان قصر الخلافة جميلاً مطلاً على البحر جاريا الي الحوض الموجود في وسطه ، فيذكر المعز ان قصر الخلافة كان **((بوسطه بحر اجري فيه الماء ، ويكون في وسط الماء قصر))**[٢٥] وأشار إلى ذلك الشاعر في التونسي الأيادي بقوله :

تحف بقصر ذي قصور كأنما ترى البحر في أرجائه وهو متأق

له بركة للماء ملء فضائـــــه تخب بقطريها العيون وتعنـــــق[٢٦]

وعلى الرغم من ذلك فان اغلب أثار المنصورية لم تكن واضحة ، وأما بالنسبة للبركة المذكورة في الابيات الشعرية فالارجح انها هي البركة المستطيلة ذات الأبعاد ١٧٠ مترا ٦٥مترا والتي اثارها قد اكتشفت بالقرب من البحر [٢٧] .

لم يقتصر الأمر على هذا القصر إذ روي أن هناك مجموعة ليست بالقليلة من القصور الفخمة العالية ، اضافة الى المصانع الخاصة للأعمال المختلفة ، فضلا عن حفر العديد من الآبار لتوفير المياه الصالحة للشرب والاستهلاك اليومي [٢٨] كذلك عمل على بناء ما لا يقل عن ٣٠٠ حمام عام داخل المدينة ، ناهيك عن البيوت والأبنية الأخرى الضرورية لاحتياجات المدينة الامر الذي غطى على مساحاتها ولم يبقى مجال للسكن الإضافي داخل محيطها [٢٩] .

ومن جانب آخر اهتم الخليفة بتحصين المدينة من خلال بناء السور الحصين الذي احتوى على خمسة أبواب وهي الباب القبلي والباب الشرقي وباب زويلة وباب كتامة وباب الفتوح وهي الباب

المخصصة للعمليات العسكرية من حيث خروج القوات لشن الحملات وعودتها[٣٠] ويبدو ان التسميات الاخرى لبقية الابواب جاءت من المواقع الجغرافية للمدينة.

كذلك عمل المنصور على نقل الأسواق من مدينة القيروان إلى مدينة المنصورية وذلك بعد سنة من تأسيسها[٣١] اذ تم نقل السماط [٣٢] باجمعه وهو ليس بالصغير اذ يبلغ طوله من باب أبي الربيع الى المسجد الجامع مسافة لا تقل عن الميلين في حين يبلغ من الجامع إلى باب تونس ثلثا ميل علما أن هذا السماط متصلا من القبلة إلى الجوف ويحتوي على المحلات المختلفة[٣٣] ويبدو ان هذا السوق كان مصدر استقطاب ونشاط اقتصادي لذلك عمل على نقله للمنصورية وبالتالي لايحتاج أهلها شيء من خارجها ناهيك عن سرعة الانجاز .

ومن الجدير الاشارة اليه هو أن الوضع الاقتصادي في المنصورية كان جيداً بحيث كانت مدخولاتها كبيرة اذ يذكر **((انه كان يدخل احد أبوبها كل يوم ستة وعشرون الف درهم وهي منزل الولاة إلى حين خرابها))** [٣٤].

ومن الأعمال الكبرى التي بدأها القائم وأتمها المعز الفاطمي في مدينة المنصورية هو إيصال الماء إليها من عين تعرف باسم عين أيوب وكان خط المسيرة لابد أن يصل إلى مدينة القيروان أولا ولكن هذا العمل لم يتم أصلا بسبب فتنة ابو يزيد النكاري[٣٥] كذلك كان المنصور يخطط لإيصال المياه من هذه العين إلى المنصورية وقد اخذ هذا الأمر جزءا من تفكيره وتحدث به اثناء مروره بناحية تونس ، حيث قال : **((أني لارجوا ، اذا أعاننا الله على هذه القناة واوصلها ، ان اجريه بعونه وتاييده وتوفيقه ، وما يتعاظم من مرام هذه الأعمال الا ان يكون الرجل يقطع دونها ، فياتي بعد ذلك من مرام ذلك وابتدأه))**[٣٦] .

أن المباشرة بالعمل بالقناة تمت ايام الخليفة المعز سنة ٣٤٨هـ ، وذلك بعدما عقد اجتماع كبيرا حضر فيه عدد من العارفين في هكذا مشاريع كبيرة ، وتم في بادئ الأمر قياس المسافة بين عين أيوب ومدينة المنصورية فكان ٧٣ ألف ذراع ، ولهذا راى الخليفة بناء قناة بمادة الجير على طول تلك المسافة الوعرة ، وهذا الأمر جعل بعض الحاضرين في الاجتماع يعترضون على الفكرة مظهرين صعوبة تنفيذها بل شككوا بنجاحها حتى قال احدهم **((والله لو جعلت في ساقية من زجاج ما جرت))** [٣٧] فضلا عن ذلك فان هذا المشروع يحتاج الى أموال طائلة قد تصل إلى مائة ألف دينار ، ذاكرين له أن تلك المعلومات قد وصلت إلى المنصور الأمر الذي اضطره إلى التوقف عن عمله [٣٨] ، كذلك زعموا ان قوة أجسادهم ضعيفة لحمل الصخور الكبيرة التي تحتاج أليها تلك القناة محتجين بالقول أن الأقوام السابقة كانت تتمتع بأجسام ضخمة وقوة كبيرة بحيث أن المرأة كانت تحمل على رأسها صخرة كبيرة وفي نفس الوقت كانت تحمل في يدها الأخرى المغزل[٣٩] .

وعلى الرغم من تلك التحذيرات أصر الخليفة على أتمام هذا المشروع حتى نهايته وقال لهم **((والله لا اتركها ولو أنفقت فيها أضعاف ما قيل ، والله لو علمت أن الزجاجين يستطيعون لنا بيتا من**

الزجاج لأمرت بعملها ولأجريتها فيها ليعلم من يهول ذلك انه لا يهولني ولا استعظمه ، وانما تهيأ ما تهيأ لمن تقدم من ملوك الأرض من مثل هذه الأعمال بالعزم عليها والحزم فيها))[٤٠] ثم ضرب مجموعة أمثلة على ذلك منها ماء جبل زغوان الذي يجري في قناة قرطاجنة والتي خربت بفعل تركها وحينها قال **((أما والله لو كان لنا هناك ما نسقي به لأصلحت تلك القناة ولأجريته فيها))**[٤١] ،

ومن الجوانب الأخرى التي تجدر أشارة إليها هو عدم بناء المنصور لجامع في المنصورية ولهذا كان يوكل مهمة الصلاة والخطبة للقاضي النعمان بمسجد القيروان [٤٢] ، ومهما يكن فان مدينة المنصورية عانت في المراحل الأخيرة إلى الإهمال فيذكر الإدريسي في عصره انها صارت خراب بحيث لم يبقى منها شيء ، في الوقت الذي ظهرت مدينة رقادة واضحة على جنبها وعلى مسافة لا تقل عن ثلاثة أميال تتميز بارتفاعها وجودة بناءها [٤٣] .

ثالثاً : الحياة السياسية والعسكرية :

بدأت الحياة في مدينة المنصورية بالقوة من بعد الانتصار القوي على حركة النكاري حتى قيل : **((وأقام أمير المؤمنين المنصور بالله في المنصورية التي ابتناها في عز ظاهر ، وملك قاهر ، قد خضعت له الاعناق ودانت له جميع الآفاق ، وخمل أهل الشقاق والنفاق))** [٤٤] ، وكانت أولى قراراته في المدينة هو اظهار قوة الفاطميين وانتصارهم من خلال إخراج جثة مخلد بن كيداد النكاري والعمل على عرضها في شوارع المدينة واستمر ذلك مدة ثلاثة أيام في مشهد رهيب لان الجثة مثبتة وممسوكة بيد رجل وكانت القردة تقف عليها ، وقد سرى هذا العرض في مدينة المهدية مما يظهر قوة المواجهة مع هذا الرجل وقيمة الانتصار الذي حققه الخليفة المنصور حينها وفي الأخير تم تعليق جثة الرجل على سور المهدية لمدة طويلة حتى خرقتها الرياح [٤٥] .

لقد جرت محاولات للانتقام من الفاطميين والاخذ بثار النكاري وكانت ابرزها محاولة ابنه فضل بن مخلد ، الذي انطلق باتباعه من جبل أوراس مدعياً ان والده لم يمت مثيرا بذلك العواطف لدى محبي هذا الرجل الذين اجتمعوا بأعداد ليست بالقليلة استطاع ان يزحف بهم نحو مدينة قسطيلية[٤٦] وناحية قفصة[٤٧] حيث دخلهما وفرض سيطرته عليهما ، وهذه التطورات لم تكن غائبة عن الخلافة التي سرعان ماتحركت خوفا من استرجاع فضل قوة ابيه ولحسم الامر نهائياً فزحفت قوات ضخمة من المنصورية سنة ٣٣٧هـ/٩٤٩م ارهبت قوات فضل مما اضطرها للانسحاب والهرب الى جبل اوراس وبالتالي دخلت المدينتين من دون اي مواجهة تذكر ، وبعدها واصل الزحف نحو معاقلهم في ماوس حيث كان أهلها من أتباع فضل وأبيه فحذرهم كثيرا واعطاهم الامان مقابل الرجوع عن العصيان الا انهم تمادوا في امرهم الامر الذي جعل الخليفة يوجه القوات نحو المدينة تحت قيادة ابنه المعز على الرغم من صغره اذ يبلغ عمره ١٧ سنة ، وهو سن صغير ليقود مواجهة كبيرة الا ان المعز اثبت بسالته واظهر إمكانياته في القيادة والمواجهة ففتح المدينة وقضى على المتمردين وحينها قال المنصور له : **((أنت ابني حقاً))** وأمر بجز رؤوس الاسرى من تلك المواجهة وكانت أعدادهم تزيد على ٣٠٠ راس بعث الكثير منها الى

مدينة المنصورية وأرسل كتاب إلى العاصمة الجديدة يبين لهم قيمة الانتصار الكبير : ((**باسم الله الرحمن الرحيم ، تقدم كتاب أمير المؤمنين من المنصورية استولى عليه من شدة الرعب والرهب ما ولى له هارباً من قصور قفصة على وجهه إلى قفار الأرض ومفاوزها متعمقاً فيها متروعاً من موضع إلى موضع لا يستقر به قرار في ليل ولا نهار معولا على النجاة في بالجد في الفرار وتولية الأدبار فقد باء بغضب الله وخزيه وضربت عليه الذلة والمسكنة يحسب كل صيحة عليه لفرط الخليفة وان الأرض تخطفه والسماء تدمغه ، مقدار لجهله وذهاب عقله ان العسكر المنصورة لا تقصده بها لقلة الماء**))[٤٨] .

زار الخليفة المنصور اثناء طريق العودة مدينة المهدية واقام صلاة العيد فيها ، ثم رجع الى العاصمة المنصورية ، لتشهد حينها مدة استقرار حتى عام٣٤٠هـ/٩٥٢م الذي شهد اعداد العدة للاسطول الفاطمي ليغزو جزيرة صقلية مع فرج الخادم وبالفعل تحرك الاسطول الى جزيرة قلورية واستطاع ان يلحق الهزيمة بقوات الروم المسيطرة عليها وكان فتحا كبيرا في هذه السنة وصاحبت ذلك غنائم عظيمة [٤٩] ، وفي السنة التالية اي ٣٤١هـ/٩٥٣م حدث تمردا بقيادة معبد بن محمد بن خزر إلا أن المنصور كلف زيري بن مناد أمير صنهاجة فهزم عسكره ووقع زعيم التمرد معبدا في الأسر وحمل إلى مدينة المنصورية فأمر الخليفة المنصور بقتله وصلبه مع ابنه ليكون عبرة لكل من يحاول أن يخرج على الفاطميين ، وحدثت في هذه السنة ان قام احد اتباع الفاطميين واسمه باطيط بن يعلى بالاحتيال على فضل بن مخلد والدخول في طاعته والعمل على كسب ثقته حتى صار قريبا منه وحينها نفذ مؤامرته بقتله حيث سل سيفه وقطع راسه وسار به الى المنصورية حيث طيف برأسه حول المدينة[٥٠] .

كذلك شهدت مدينة المنصورية في هذه السنة حدث هاما تمثل بمرض الخليفة الفاطمي ويذكر انه قام برثاء نفسه بان كتب قول لبيد في البيت الآتي :

بنينا وما تبلى النجوم الطوالع وتبقى حصوناً بعدنا ومصانع[٥١]

وكانت قصة الوفاة قد ارتبطت بخروجه الى مدينة جلولاء[٥٢] للتنزه وذلك لكونها منطقة كثيرة الثمار وكانت له حظية يحبها الخليفة كثيرا تحب ان ترى الأشجار هناك فرحل بها وقد اخذ معه خاصته وهناك اقام عدة ايام قبل ان يعود الى المنصورية ، وأثناء العودة تعرضت القافلة الى رياح شديدة البرودة صاحبها سقوطاً للامطار والثلوج وتسببت بوفاة العديد من اتباع الخليفة فضلا عن اصابته بعلة شديدة ولما وصل المنصورية أراد دخول الحمام ألا أن طبيبه اسحاق بن سليمان الاسرائيلي منعه من ذلك لكن المنصور دخله من دون الاهتمام براي الطبيب مما زاد من مرضه فطلب طبيبا آخر فاحضر له أبو جعفر احمد بن إبراهيم الجزار من القيروان فجمع له أشياء تخدره لكي ينام فما أن نام حتى عرف إسحاق انه قد توفي حينها لان الطبيب لم يكن يعلم بنوع المرض الذي أصيب به[٥٣] .

ويبدو أن المنصور قد علم بدنو اجله لذلك وقف وسط قصره في المنصورية ليعلم الناس ما صار عليه حاله بسبب المرض وقد وضع يده على كتف ابنه أمير المؤمنين المعز وتحدث أليه ليوصيه بأهله

وأهل مملكته وذلك بحضور الناس وكان يتكلم اليه وهو يبكي حيث قال : ((**دع عنك ملازمة قبري والاختلاف إليه فان ذلك يبعث الحزن ولايودي إلى غاية من الحزم ، وانما يفعله الجهال من الرجال فان لم يكن لك من ذلك بد فالوقفة بعد المدة للترحم ثم تنصرف بسرعة ، ومن عرف مصير الأرواح ، لم يلتفت الى محل الأبدان**)) وبعد ذلك حضرت الوفاة للخليفة الفاطمي بالمنصورية وكان وقعها مؤلما على المعز الفاطمي وعلى الأهالي(٥٤) .

وهناك حملات اخرى انطلقت من المنصورية ايام المعز نحو إخضاع بعض المناطق الاخرى في بلاد المغرب حيث صدرت الأوامر من المدينة سنة ٣٤١هـ/٩٥٣م إلى القائد جوهر أن يسير بجيش كبير يفتح بعض المناطق التي لازالت غير خاضعة لسلطة الدولة الفاطمية فسار نحو مدينة فاس وسجلماسة ففتحمها وبالتالي انقادت له بلاد افريقية بالكامل ما عدا مدينة سبتة فإنها بقيت لبني أمية(٥٥).

كذلك وجه قواته سنة ٣٤٢هـ/٩٥٤ إلى جبل أوراس لقمع القوى الخارجة عن سلطته من قبائل بنو كملان ومليلة وبعض هوارة وبالفعل تمكن من إخضاعهم ، ومنها خضعت غالبية مناطق المغرب لسلطة الفاطميين وفي سنة ٣٤٧هـ/٩٥٩م وجه اوامره من المنصورية لإرجاع بعض المناطق التي تمردت على الفاطميين مثل تاهرت وفاس وسجلماسة وبالتالي تمكن من تثبيت سلطة الفاطميين واظهار قوتهم(٥٦) .

وحينها جاءت الأخبار بموت كافور الإخشيدي في مصر مما حفز المعز ان يتجه نحو مصر فصدرت الأوامر من المنصورية نحو فتح تلك البلاد وزحفت القوات التي يقودها جوهر سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م نحوها ، وكان المعز يتابعها من هذه المدينة خطوة بخطوة حتى تم الفتح الكبير ومن ثم وضع الخطط الأولى لبناء مدينة القاهرة سنة ٣٥٩هـ/٩٧٠م حتى حانت واكتملت سنة ٣٦١هـ/٩٧٢ وحينها وضعت النهاية لوجود الفاطميين في المنصورية وقرر المعز الرحيل عنها إلى مدينة القاهرة وسلم منذ ذلك ولاية افريقية إلى بلكين بن زيري الصنهاجي(٥٧) .

كانت آخر محطة لهذه المدينة في كونها عاصمة للفاطميين هي عام٣٦١هـ/٩٧٢م حينما تحركت القوات الفاطمية منها تحت قيادة المعز لدين الله من مدينة المنصورية إلى الديار المصرية(٥٨) واستقروا في بادئ الأمر بالقيروان ومن ثم لحق به من رجاله وعماله وأهل بيته وجميع ما كان في قصره من أموال وأمتعة وغير ذلك حتى أن الدنانير سبكت وجعلت كهيئة الطواحين وحمل كل طاحونتين على جمل وسار عنها واستعمل على بلاد افريقية يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي الحميري إلا انه لم يجعل له حكما على جزيرة صقلية ولا على مدينة طرابلس الغرب (٥٩).

رابعاً : التنظيمات الإدارية :

بدأ المنصور ينظم أمور الإدارة في المنصورية منذ الأيام الأولى لاستقراره فيها ، وكان جل اعتماده منصبا على شخصية قوية في جوانب الإدارة والعمل والقضاء الا وهو القاضي النعمان المغربي ، ولذلك قلد من مسجد القيروان تنظيم الإدارة والقضاء في المدينة المنصورية فضلا عن القضاء في

مدن المهدية والقيروان وسائر مدن افريقية وأعمالها[٦٠] ، ونشرت الاخبار بين الناس وصارت شخصية النعمان هي المسيرة لادارة وحكم البلاد داخليا الامر الذي جعل بعض الراغبين في الوصول لتلك المراكز في الدولة يحيكون الدسائس ، محاولين التقليل من شانه والتشكيك في أحكامه القضائية ووصل الامر حدا ان صار هذا الموضوع حديث الناس في المنصورية بدليل أن النعمان شعر بخطورة الموقف وخشي على نفسه فرفع كتاب بين فيه الموقف للخليفة المعز الفاطمي [٦١] فأجابه : **((يانعمان ، والله لولا معرفتي بك لنسبتك عند وقوفي على رقعت هذه الى الجهل ، اذ كنت قد علمت ما مر على مواليك من أذى...))**[٦٢] وهذا يظهر ما كانت تمر به المنصورية من دسائس ومؤامرات داخلية في الحصول على المراكز المرموقة[٦٣].

كانت المنصورية عاصمة الفاطميين ولذلك لابد من وجود تنظيم أداري شامل في المدينة ، وكان أبرزها ديواني الرسائل والقضاء فضلا عن بيت المال :

١- **ديوان الرسائل** : احد الدواوين الهامة في المدينة ويمثل الأساس في المراسلات والعهود الرسمية مثل الأوامر الخاصة بتولية الولاة وتنصيب القضاة مثلما هو الحال في تنصيب القاضي النعمان المغربي أيام المنصور ، فبعدما صدر التقليد بتوليه القضاء رسمياً تم إرسال هذا الأمر إلى بقية انحاء الدولة عبر هذا الديوان فيذكر : **((ثم خرج توقيعه من غد إلى ديوان الرسائل بان يكتب لي عهد القضاء لمدن المنصورية والمهدية وسائر مدن افريقية وأعمالها))** [٦٤] .

كذلك ايام المعز الذي اشرف نفسه على توجيه الكتب الرسمية الى مختلف الانحاء وبتوقيعه وبخط يده ، وكان قد استدعى في احدى الايام الباردة كبار شيوخ قبيلة كتامة الى قصره في المنصورية وكان قد ادخلهم من بابه الخاصة اي غير الباب المخصصة للاستقبال وحينها كان مجلس كبير يحتوي على كل ما يستلزم الرد على الكتب التي ترده من المشرق والمغرب والتي كان يجيبها بخط يده وكان يروم من ذلك ان يوصيهم بقضاء حاجة الناس وعدم التجبر ، وايا كان فان هذا الديوان حظي باهتمام بالغ من الخليفة حينها[٦٥] .

٢- **ديوان القضاء :**

هو احد الدواوين الأساسية للدولة ومهمته الفصل بين الناس في الخصومات وكانت مسؤوليته في المنصورية وسائر أرجاء الدولة تحت إشراف القاضي النعمان [٦٦]، وكان يفصل بين الناس في بداية الأمر داخل قصر المنصورية فيذكر أن المنصور **((أمرني بالجلوس للنظر في في سقيفة قصره وقال لي : لو اتسع لي ان أجلسك بين يدي في مجلس داخل قصري لكان ذلك أعجب الي . فاذا كان ذلك لا يمكن فاجلس في سقيفة قصري فانه أحق موقع أقيمت فيه الحقوق ونفذت فيه الأحكام))**[٦٧] وذلك حينما لم يكن مكتملا وكان الأمر غير مناسب وسبب نوع من الضيق فيذكر **((فضاقت الحال لذلك بأكثر الخصوم سيما بالنساء والضعفاء))** [٦٨] وكان البعض يتهيب الدخول من باب قصر الخليفة الأمر الذي زاد من صعوبة تسهيل المعاملات بين الناس حتى رأى النعمان ضرورة الحديث بالموضوع

ونقله للخليفة وجاء الوقت المناسب حين خرج مع الأمير المعز فحين سأله ((**يانعمان كيف الحال في جلوسك في السقيفة ؟ فتهيبت ان اقول في ذلك بخلاف ماقاله امير المؤمنين فذكرت قوله وأمسكت . فقال كيف بالمرأة والضعيف ومن تقتحمه العيون ومزاحمة رجالنا وعبيدنا؟ وكيف بك ان وجب عندك حد او أدب على احد ؟ فأين يتهيأ لك أن تقيمه هنالك ؟ لا والله ما هو بموضع يصلح لذلك ؟ ولان تكون بارزا للناس ظاهراً يصل إليك الضعيف ويبلغ حاجته اليك ، وتقف المرأة وتبلغ إليك في استتار ويمكنك أقامة ما يجب من الحدود والآداب أهيأ وأجمل وأفضل ، فقلت الرأي ما رآه وفقه الله وسدّده**))[٦٩] مما تسبب بإحراج للمعز الفاطمي حينها وما أن توسط لدى والده المنصور ولهذا أمر المعز الفاطمي بالعمل على بناء ((**موضع فسيح لشؤون القضاء يصل إليه الناس ويمكنهم ما يريدونه**)) [٧٠] وحينها لم تكن مهمة النعمان بالسهلة أنما واجه حينها مجموعة من العقبات حتى تعرض للملامة لأكثر من مرة على تركه التشدد والصرامة[٧١].

وحدث أن تعرض النعمان إلى العديد من الاعتراضات في أحكامه القضائية وصل الأمر ان انه خشي من تلك التوجهات فرفع كتاب يعلم به الخليفة المنصور ما يحدث فما كان جواب الاخير الا ان كان ردا قويا وقاسيا على القاضي حيث قال له : ((**يانعمان ما اقمت نفسك بحيث اقمناك ولا كنت بالضبط عندما رجوناك ، بل نرى معلم كتاب الله اهيب منك ، فلما قرأت توقيعه ذلك اسقطت في يدي واظلمت الدنيا عليّ ، ولم اكن ارى الا اني قد تجاوزت في الشدة وتعديت في التهيب والغلظة**)) ومنذ ذلك الحين خشي القاضي النعمان من توبيخ الخليفة له حتى التقى بولي العهد المعز لدين الله في اثناء خروجه من القصر شارحاً له ما جرى طالبا منه العفو لذلك فقال له المعز : ((**يانعمان لا يضيق صدرك ولا يحزن قلبك ، ولا تتجاوز ولا تتعد في أمرك ، فو الله أني لأسمع منه كثيرا في نحو ما قلت ، فما افعل ألا ما كنت قد فعلت وما لنا ان نتأسى بغير فعله ، وما ينبغى أن نقتدي في كل الأمور ألا به والله لقد لزم طريقه من الرفق ما يجب في سياسة أمر الدنيا لزومها بل في تدبير أهل الدنيا ان الأمور تفسد بها ولكن الله أصلحها له بما اطلع عليه من نيته وعلمه من جميل طويته ، وانما يقول ما يقول من هذا تأديباً وتنبيهاً**)) وبعدما انتهى حديث المعز كان النعمان قد ارتاح كثيرا وشعر بالطمأنينة وسار على التوجيهات السديدة التي ارشدها اليه ولي العهد فكان يقول له : ((**يانعمان استعمل الشدة في موضعها والرفق في موضعه فو الله أني لأرى العصفور يذبح فيرق قلبي له ، وأنت تراني أخوض الدم في موضع الحق وفيما لابد منه**)) فكانت تحقيق العدالة في الدولة الفاطمية انطلاقا من فكر الخلفاء من هذه المدينة التي تعد المركز في كل القضايا التي تخص حياة الناس[٧٢] .

٣- دار النقود (بيت المال) :

كان من أولى الأعمال التي قام بها المنصور عند استقراره في هذه المدينة هو أنشاء دار لسك النقود اذ اصدر اوامره بان تسك الدنانير والدراهم فيها وباسم المدينة المنصورية ، ويظهر ذلك واضحاً من خلال الرسالة التي بعثها الى مشرفه في المهدية الأستاذ جوذر اذ كتب اليه يقول : ((**ياجوذر** ،

صانك الله وسلمك بعثنا أليك بألف دينار رباعية منصورية مما ضرب على اسمنا ، فاقبضها لنفسك مباركاً لك فيها واحذر ان تردها إلى بيت المال فاني أعرفك وشحك على أموالنا وما من أموالنا شيء أزكى من مال وضعناه بأيدينا حيث نشاء ابتداء منها ولا أعظم بركة على من وصل بطيب أنفسنا وانك عندنا لأهل لكل خير وما ترضى ان تستكثر هذا لبعض من تحت يدك فاعلم ذلك)) [٧٣] .

خامساً : الاحتفالات والمراسيم :

جرت هذه المراسم مرتين في المنصورية حدثت الأولى بمناسبة استكمال العمل في المدينة فكان دخول المنصور إلى هذه المدينة دخولا عظيماً اذ خلع على جماعته وعبيده خلعا نفيسة ليلبسوها حين دخولهم اليها ، وكان الموكب قد أُستقبل من أهالي مدينتي القيروان والمنصورية وذلك انطلاقا من مدينة سبيبة ، فاستقبله من الرجال والنساء والولدان بالتهليل حامدين الله على ما من به على المؤمنين والمسلمين من النظر أليه ، ولهذا سُرَّ المنصور كثير وسجد على جواده مبينا تواضعه وشكره لتلك الجموع من الناس وبعد ذلك اتجه نحو القصر الذي أكمل بناءه خادمه المعروف باسم قدام وذلك سنة ٣٣٦هـ/٩٤٩م[٧٤].

كذلك شهدت المنصورية اقامة حفلات الختان وقد حظيت المنصورية بحفلي ختان جرى الاول بمناسبة اكتمال العمل في المدينة وانتقال الناس اليها اليها فبلغ عدده المختونين مايقرب من ١٠الاف صبي ليأمر حينها بكسوتهم كسوة فاخرة وأمر بوليمة كبيرة ، وأمر بعمل حفل ختان للصبيان الذين لم يختن لهم فضلا عن ذلك خصص لهم رواتب مجزية بحيث اعطى لكل شخص مابين المائة دينار والخمسين دينار على أقدارهم[٧٥].

واما الثاني فكان ايام المعز وذلك سنة ٣٥١هـ حيث وجه اوامره الى ختن كل الصبيان غير المختونين في ارجاء الخلافة وامر بتحمل الدولة كل النفقات المترتبة على ذلك من كسوة وطعام وشراب ، وكان قد تم ختن مايقرب من ١٢ الف صبي لليوم الاول علما ان الاحتفالات استمرت شهرا كاملا وقد ختن من الجزيرة الصقلية وحدها ١٥ الف صبي فكانت اياما جميلة في المنصورية[٧٦] .

كذلك شهدت المنصورية بعض المراسيم الخاصة باستقبال الخلفاء والامراء نذكر من ذلك مدينة الموكب الضخم للأمير المعز الفاطمي أيام المنصور فيروي القاضي النعمان ان المنصور قد ولاه أمر مدينة المنصورية وفي اليوم الذي ذهب إليها وشاهد المعز خارجا منها بموكب ضخم جدا ويروى النعمان انه سلم عليه وأراد أن يقدم المدح والثناء اليه لكن هيبة الأمير كانت كبيرة منعته من تكملة ما اعد له من الكلام فيذكر **((فو الله ما دريت ما اقول ولا عولت الا على تقبيل الأرض ، ثم اوما الي بيده فقبلتها ، وأفحمت هيبة له وإجلالا ، فابتدا الي بالكلام فقال : فقدمت خير مقدم وبارك الله فيك وجزاك خيراً عن نفسك ، فقد انتهى ألينا خبرك ، سر راشدا إلى باب أمير المؤمنين))** [٧٧] وحينها اتجه إلى داخل قصر أمير المؤمنين والتقاه وحينها حصل على الثناء وقال له المنصور **((يا نعمان أذا جزى الله المحسنين**

فجزاك الله عنا أفضل الجزاء فما كنت بشيء اسر مني بما سمعت يومئذ من المنصور والمعز لدين الله صلوات الله عليهما)) [٧٨] .

ومن الجدير ذكره ان تلك المواكب تشهد استجابة لطلبات الناس فيروي القاضي النعمان كثرة تجمع الناس حول موكبه أثناء خروجه وتزاحمهم حتى تصل إلى مرحلة التدافع عليه وكان يقبل عليهم الواحد تلو الآخر ويكلمهم ويجيبهم ولا يضجر من أي شيء حتى أن كثيرا منهم ليطيل مسايرته ويكرر حاجته [٧٩] .

سادساً : الحياة العلمية :

تمتعت مدينة المنصورية باهتمام علمي بالغ من الفاطميين من حيث جمع الكتب واقامة المحاضرات العلمية فضلا عن الحوارات احيانا مع الفرق الاخرى المختلفة معهم فضلا عن الاهتمام بالادب والادباء ، وهنا لابد من الاشارة الى المكتبة التي اسسوها في المدينة والتي تميزت بكبر حجمها وتنوع الكتب فيها حتى أن القاضي النعمان[٨٠] يذكر اعتماده عليها في كتاباته ، واستمر ذلك الاهتمام بها ايام خلافة المعز حتى ان الخليفة كثيرا ما يتواجد فيها لرغبته بالقراءة والاطلاع على بطون المكتبات فيذكر الذهبي ان : **((مكتبة المعز في المنصورية ثم في القاهرة زاخرة بالكتب ، وقد بلغ في شغفه بهذه المكتبة انه كان يعرف مواضع ما فيها من الكتب وما تحويه من المعلومات))** [٨١] .

ومن جانب أخر نجد أن النعمان استمر بعمله في ألقائه المحاضرات الدينية في المجالس التي كان يعقدها في المنصورية ناهيك عن الكتابة والتأليف في المذهب الاسماعيلي ، وكان يأخذ تعاليمه من الإمام فهو اللسان الفقهي للفاطميين وللمذهب ولهذا يذكر النعمان : **((امرني الامام المعز الدين الله بتأليف شيء منه ولا اتسع علمي اتساعا يوجب أن أتقدم في تصنيفه فلما فتق لي المعنى ولخصه لي وأوضح لي معانيه وأمرني بتأليفه وبسطه تقدمت في ذلك تقدم واثق بعون الله به))** ، وبالتالي كان الخليفة يصدر أوامره إلى النعمان ليقوم بأعمال أخرى غير واجبه القضائي ، كذلك اتجه للكتابة واصدار الفتاوى الدينية التي تيسر للناس فهم الاحكام الشرعية ، وهذا الامر لم يكن غائبا عن مراقبة ومتابعة الأئمة الفاطميين وعلى الاخص ايام خلافة المعز الذي كان يتابعه في ذلك وينبهه الى المدسوسة والمحسوبة على الأئمة الاسماعيليين[٨٢] .

ومن الجدير بالذكر انه كانت تجري بعض الحوارات الدينية مع المختلفين مع المذهب الاسماعيلي نذكر من ذلك ما حدث سنة ٣٤٨هـ/٩٦٠م لأحد أمراء بني مدرار وهو محمد بن الفتح بن واسول الذي وقع في اسر الفاطميين واحضر حينها بقيوده إلى مدينة المنصورية ، وذلك يوم الجمعة حيث شهد صلاتهم ثم جلس بعدها يستمع إلى القاضي النعمان وهو يعرض بعض المسائل الفقهية المخالفة للكثير من الاعتقادات التي يؤمن بها ابن واسول ويبين له الاتجاه السليم فيها ، وكان الخليفة المعز مهتما بالامر حتى سال النعمان عن استجابته فقال له : **((هو رجل قرا كتب العامة الا انه بربري الطبع ، وكأنه ظن انه ليس الحق ألا ما انتهى إليه ، فرايته أذا سمع الحق أصغى إليه ، واذا**

بين له وشرح وفسر مجمله رجع إليه وانقاد ولم يلج في الباطل كما يفعل كثير ممن انتحل مذهباً ونشأ عليه ممن نشاهده)) [٨٣] .

اما ابرز الأدباء في المدينة فهم على النحو الاتي :

محمد بن هانيء (ت٣٦٢هـ/٩٧٣م)

هو محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون الازدي الاندلسي المكنى بابي القاسم الذي يتصل في نسبه الى المهلب بن ابي صفرة وهو اشعر المغاربة على الاطلاق وهو اشبه بالمتنبي عند اهل المشرق وكانا متعاصرين ، فقد ولد ابن هانئ في اشبيلية وحظي عند صاحبها بمكانة هامة واتهمه اهلها بمذهب الفلاسفة وفي شعره نزعة اسماعيلية بارزة فأساؤوا القول في ملكهم بسببه فاشار عليهم بالغيبة فرحل الى افريقية والجزائر ثم اتصل بالمعز العبيدي واقام عنده بالمنصورية ليرحل بعدها الى مصر بعدما فتحها القائد جوهر الصقلي [٨٤] ، ويبدو انه بقي مع المعز حتى مرحلة الانتقال إلى مصر حيث توفي أثناء احد القوافل السائرة وقد اختلف في مسالة الوفاة [٨٥] ، له ديوان شعر معروف تم شرحه في كتاب (تبيين المعاني في شرح ديوان هانئ) [٨٦] .

علي بن محمد الأيادي :

احد ابرز الشعراء البارزين في افريقية حيث عمل مع المعز في المنصورية ومدحه كثيرا منها ذكره دار البحر في المنصورية ومرة أخرى وصف القصر الموجود فيها فيقول : ((**ولما استطال المجد واستولت البنى على النجم ، وامتد الرواق المروق بنى قبة للملك في وسط جنة لها منظر يزهى به الطرف مونق بممشوقة الساحات ، أما عراصها فخضر ، وأما طيرها فهي نطق تحف بقصر ذي قصور كأنما ترى البحر في أرجائه يتدفق له بركة للماء ملء قضائه تخب بقطريها العيون وتعنق لها جدول ينصب فيها كانه حسام جلاه القين بالأرض ملصق ، لها مجلس قد قام في وسط مائها كما قام في فيض الفرات الخورنق ، كان صفاء الماء فيها وحسنه زجاج صفت أرجاؤه فهو ازرق أذا بث فيها الليل أشخاص نجمه رأيت وجوه الزنج بالنار تحرق ، وان صافحتها الشمس لاحت كأنها فرند على تاج المعز ورونق ، كان شرافات المقاصر حولها عذارى عليهن الملاء الممنطق يذوب الجفاء الجعد عن وجه مائها كما ذاب آل الصحصحان المرقرق**)) [٨٧] .

ويظهر من السابق أن الفاطميين اهتموا بالمنصورية كثيرا فكانت مدينة مزدهرة متنوعة المجالات فمنها تصدر القرارات السياسية للدولة والتي تمثل سياسة الفاطميين ناهيك عن الحملات التي سيروها من المدينة وأخضعت خلالها بقية الأرجاء ، كذلك كانت عمارة المدينة عبارة عن لوحة جميلة من القصور والبيوت والأبنية الأخرى التي تعكس حضارة الفاطميين واهتماماتهم فضلا الجانب العلمي

الذي ازدهر من خلال المكتبات والمحاضرات إضافة إلى كون المدينة هي مصدر لقوة الفاطميين وانطلاقهم نحو بلاد مصر وتأسيس دولتهم هناك .

ملحق الصور

مجموعة الصور لخطط المدينة وآثارها

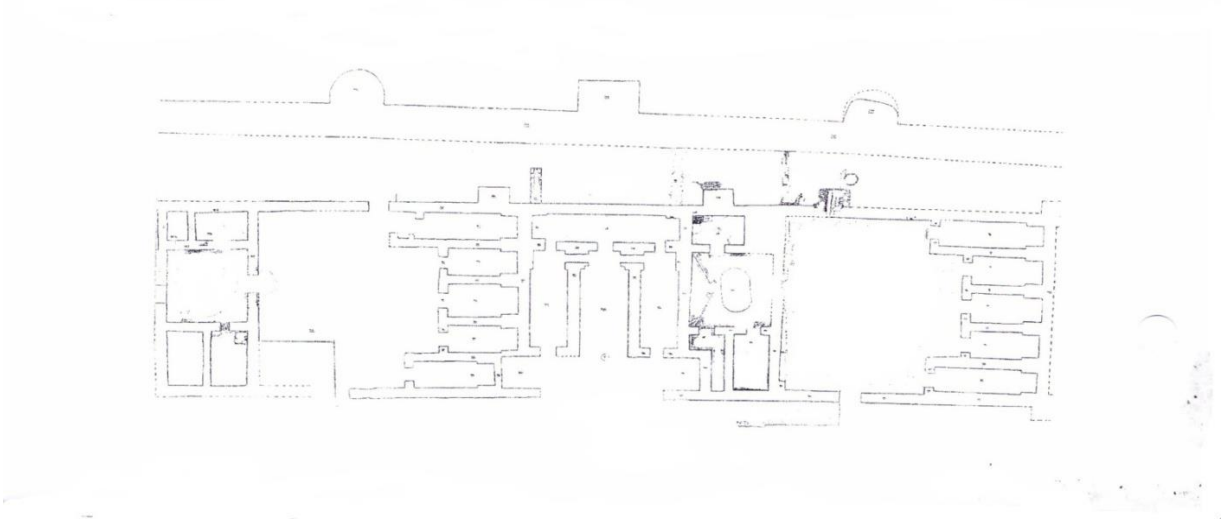

مخطط يوضح خطط مدينة المنصورية(٨٨)

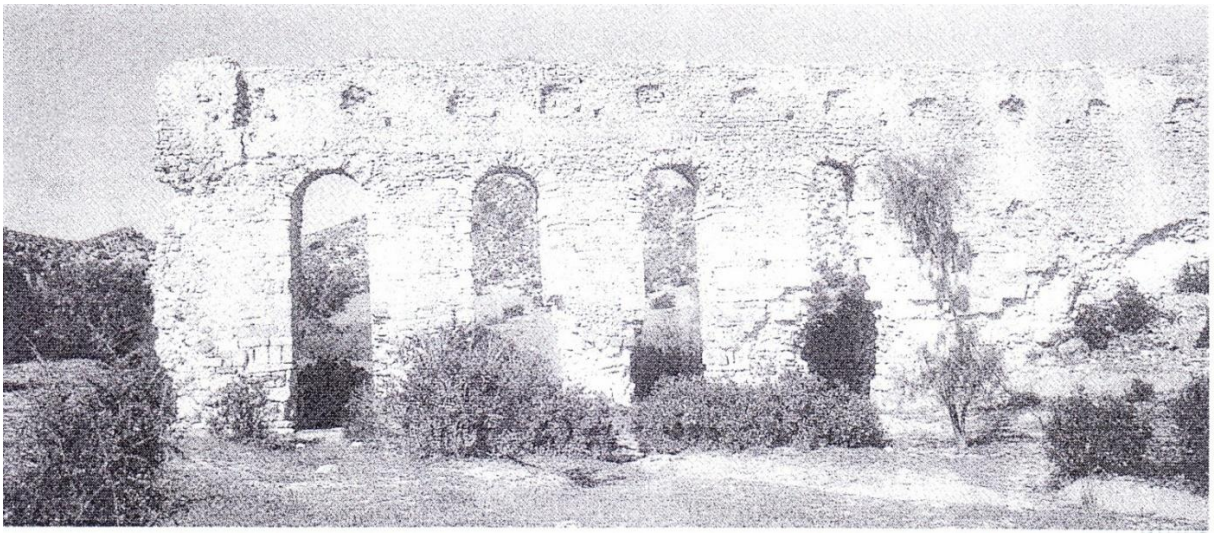

مخطط يوضح الجدار الخاص بقناة المياه للمدينة(٨٩)

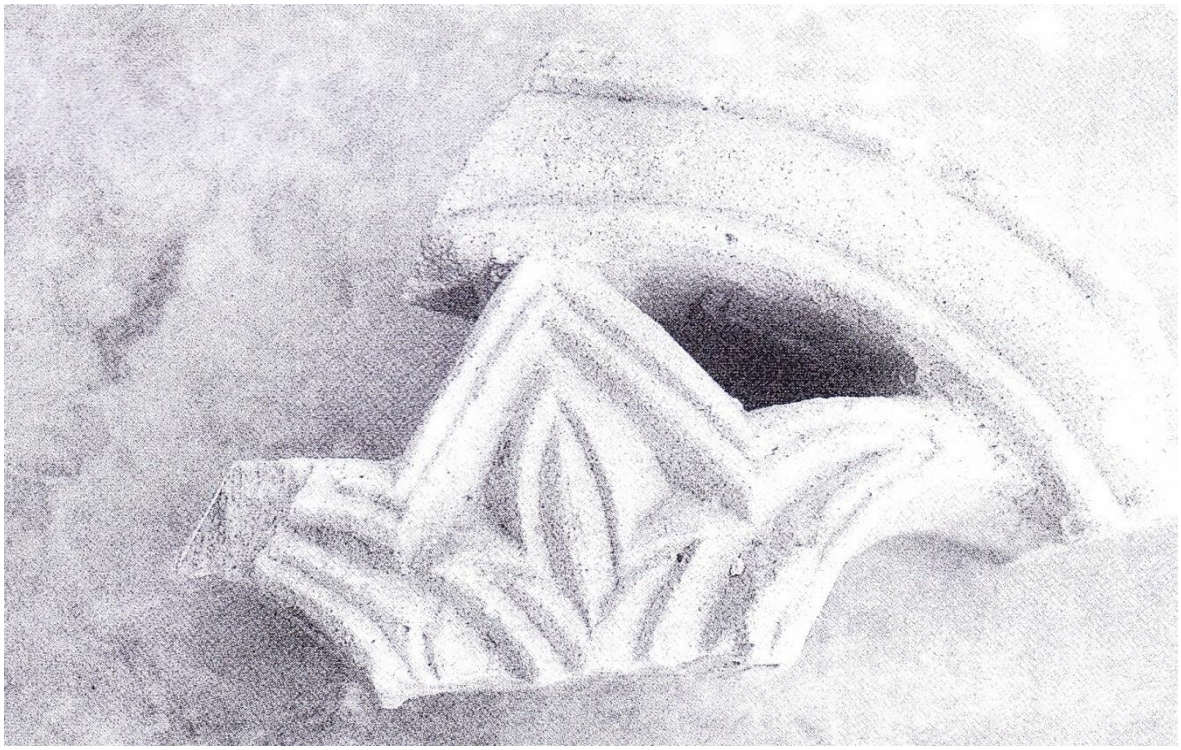

إحدى النقوش التي كانت على جدار المنصورية (٩٠)

توضح الصورة الصخور الاثرية المتبقية لمباني المدينة والتي تظهر مدى ضخامتها[٩١]

هوامش البحث

(١) ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار أحياء التراث العربي ، (بيروت – ١٩٧٩م) ، ٣٩١/٣ ؛ البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩) ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق : محمد علي البجاوي ، دار الجيل ، ط١ ، (بيروت – ١٩٩٢م) ٨٣٢/٢ .

(٢) ينظر : البكري ، أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت٤٨٧هـ) ، المسالك والممالك : تحقيق : جمال طلبة ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، (بيروت – ٢٠٠٣م) ١٩٨/٢ .

(٣) مدينة المهدية : أحدى مدن المغرب الإسلامي وتقع في افريقية (تونس الحالية) وهي تطل على البحر الأبيض المتوسط وتحاط بالمياه من ثلاث جهات . ينظر : الدعمي ، غفران محمد عزيز ، مدينة المهدية (٣٠٠-٥٤٣هـ/٩١٢-١١٤٨م) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير لم تنشر ، جامعة الكوفة ، (الكوفة – ٢٠١٠م) ، ص ٨ ومابعدها .

(٤) المنصور بن يوسف الصنهاجي : هو أمير افريقية بعد انتقال الفاطميين الى مصر سنة٣٦٢هـ . ينظر : ابن الأثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (٦٣٠هـ) ، دار صادر ، (بيروت – ١٩٦٦م) ، ٥١/٩ .

(٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢١٢/٥ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ٨١ .

(٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٥٦/١١ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢٩٨/٣ .

(٧) القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ٨ ؛ إدريس ، تاريخ الخلفاء الفاطميين ، ٤٨٩-٤٩٠ .

(٨) القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ٣٢٥ .

(٩) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٢٣٥/١ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٤٢/٢٥ ؛ سير أعلام النبلاء ، ١٥٧/١٥ .

(١٠) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٢٣٥/١ ؛ ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي العكري الدمشقي (ت١٠٨٩) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – د.ت) ٣٥٩/٢-٣٦٠ .

(١١) تاريخ الخلفاء الفاطميين ، ٤٨٩-٤٩٠ .

(١٢) مرمجنة : مدينة افريقية تقع قريبة الاربس وتقع على مسافة قريبة منها . الحميري ، الروض المعطار ، ٥٤٠ .

(١٣) المناخ : لغويا هي مبرك الابل وتعنى المكان الذي تجلس فيه وهنا تعني المنازل . الزبيدي ، تاج العروس ، ٣٢٢/٤ .

(١٤) القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ٣٢٤-٣٢٥ .

(١٥) القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ٣٢٥-٣٢٧ .

(١٦) ادريس ، تاريخ الخلفاء الفاطميين ، ٤٦٩ .

(١٧) صورة الأرض ، ٧٣ .

(١٨) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٤١/٢٥ . ، ٣٢٢/١-٣٢٣ .

(١٩) الدمشقي ، عبد الحي العكري (ت١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار إحياء التراث ، (بيروت – د.ت) ، ٣٥٩/٢-٣٦٠ .

(٢٠) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٣١/٥ .

(٢١) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ٢٢٦ .

(٢٢) ادريس ، تاريخ الخلفاء الفاطميين ، ٤٦٧ .

(٢٣) ادريس ، تاريخ الخلفاء الفاطميين ، ٤٦٧ . اذ كان مبني بالحجر الكبير والآجر ويبلغ طوله ما يقرب من ٣٠٠ ذراع وعرضه ستون ذراعاً وله من الآثار التي تثير التعجب من حيث قطع الرخام المكتوب عليها باللغة الرومية العديد من العبارات وربما كان لذلك تأثير عليه . إدريس ، تاريخ الخلفاء الفاطميين ، ٤٦٧ .

(٢٤) ادريس ، تاريخ الخلفاء الفاطميين ، ٤٦٧ . اذ كان مبني بالحجر الكبير والآجر ويبلغ طوله ما يقرب من ٣٠٠ ذراع وعرضه ستون ذراعاً وله من الآثار التي تثير التعجب من حيث قطع الرخام المكتوب عليها باللغة الرومية العديد من العبارات وربما كان لذلك تأثير عليه . إدريس ، تاريخ الخلفاء الفاطميين ، ٤٦٧ .

(٢٥) القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ٣٢٦ .

(٢٦) المصدر نفسه ، ٣٢٦ .

(٢٧) البكري ، المسالك والممالك ، ١٩٨/٢ .

(٢٨) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٣١/٥ .

(٢٩) البكري ، المسالك والممالك ، ٢٨٤/٢ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٢٨٤/١ ؛ الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ٣٥٤ .

(٣٠) البكري ، المسالك والممالك ، ١٩٨/٢ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٢٨٤/١ ؛ الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ٣٥٤ .

(٣١) البكري ، المسالك والممالك ، ١٩٨/٢ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٢٨٤/١ ؛ الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ٣٥٤ .

(٣٢) سماط : مفردة لها العديد من المعاني أبرزها هي المسافة المحصورة بين منطقتين فحين يقال سماط الوادي يقصد به الموقع مابين صدره ومنتهاه أي كله . ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ، مطبعة ادب الحوزة ، (قم – ١٤٠٥هـ) ، مادة : سمط ؛ الزبيدي ، محب الدين ابو

الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي ، تحقيق : علي رشيدي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت – ١٩٩٤م) .

([٣٣]) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٣١/٥ .

([٣٤]) البكري ، المسالك والممالك ، ١٩٨/٢ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٢٨٤/١ ؛ الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ٣٥٤ .

([٣٥]) القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ٣٣٣ .

([٣٦]) المصدر نفسه ، ٣٣٣ .

([٣٧]) المصدر نفسه ، ٣٣٣ .

([٣٨]) المصدر نفسه ، ٣٣٣ .

([٣٩]) المصدر نفسه ، ٣٣٣ .

([٤٠]) المصدر نفسه ، ٣٣٣ .

([٤١]) المصدر نفسه ، ٣٣٣ .

([٤٢]) إدريس ، تاريخ الخلفاء الفاطميين ، ٤٩٢ .

([٤٣]) نزهة المشتاق ، ٢٨٤/١ .

([٤٤]) إدريس ، تاريخ الخلفاء الفاطميين ، ٤٧٠ .

([٤٥]) المصدر نفسه ، ٤٦٩ .

([٤٦]) مدينة قسطيلية : مدينة اندلسية تقع قرب البيرة كثيرة الاشجار متدفقة الانهار وهي تشبه بمدينة دمشق . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٤٨٩/٤ .

([٤٧]) ناحية قفصة : ناحية حسنة تقع بالقرب من جبل نفوسة وهي ليست بالبعيدة من مدينة قسطيلية . ينظر : الادريسي ، نزهة المشتاق ، ٢٧٧/١ .

([٤٨]) إدريس ، تاريخ الخلفاء الفاطميين ، ٤٧٤–٤٧٦ .

([٤٩]) المصدر نفسه ، ٤٨٦–٤٨٨ .

([٥٠]) المصدر نفسه ، ٤٨٨ .

([٥١]) المصدر نفسه ، ٤٨٦–٤٨٨ .

([٥٢]) جلولاء : احدى النواحي القريبة من مدينة القيروان . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٠٢/١ .

([٥٣]) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ١٦٧–١٦٨ .

([٥٤]) ادريس ، تاريخ الخلفاء الفاطميين ، ٥٠٨ .

([٥٥]) المصدر نفسه ، ٥٠٣ .

([٥٦]) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ١٧٠/١–١٧١ .

([٥٧]) إدريس ، تاريخ الخلفاء الفاطميين ، ٥٠٣ .

([٥٨]) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٦٢٠/٨ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب في معرفة من ذهب ، ٣/ ٥٤ ؛ النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ١٣٩/٢٨–١٤٠ ؛ الأمين ، أعيان الشيعة ، ٨٦–٨٧ .

([٥٩]) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٦٢٠/٨ ؛ الأمين ، أعيان الشيعة ، ٨٦–٨٧ .

([٦٠]) القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ؛ الامين ، مستدركات اعيان الشيعة ، ٣٣٩/٢ .

([٦١]) القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ٣٤٩ .

(٦٢) المصدر نفسه ، ٣٤٩ .

(٦٣) القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ٣٤٩ .

(٦٤) القاضي النعمان ، شرح الاخبار ، ٢١/١ ؛ المجالس والمسايرات ، ٣٤٨ ؛ ادريس ، تاريخ الخلفاء الفاطميين ،

(٦٥) القاضي النعمان ، شرح الاخبار ، ٢١/١ ؛ المجالس والمسايرات ، ٣٤٨ .

(٦٦) القاضي النعمان ، شرح الاخبار ، ٢١/١ ؛ المجالس والمسايرات ، ٣٤٨ .

(٦٧) القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ٦٩ ؛ ادريس ، تاريخ الخلفاء الفاطميين ، ٤٩٠ .

(٦٨) القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ٦٩ .

(٦٩) المصدر نفسه ، ٦٩-٧٠ .

(٧٠) المصدر نفسه ، ٨-٩

(٧١) المصدر نفسه ، ٩ .

(٧٢) المصدر نفسه ، ٧٥-٧٦ .

(٧٣) ادريس ، تاريخ الخلفاء الفاطميين ، ٤٧٠ .

(٧٤) المصدر نفسه ، ٤٦٨-٤٦٩ .

(٧٥) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ١٥٧/١٥ .

(٧٦) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ١٧١/١ .

(٧٧) القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ٥١-٥٢ ؛ إدريس ، تاريخ الخلفاء الفاطميين ، ٤٩٠ .

(٧٨) القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ٥١-٥٢ .

(٧٩)القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ٢٦١ .

(٨٠) القاضي النعمان : ابرز الشخصيات الإدارية المعتمدة للفاطميين أثناء خلافتهم في بلاد المغرب وكان جل الاعتماد عليه في العديد من جوانب الحياة حينها ، حيث عمل في خدمة الخليفة المهدي منذ وقت مبكر من عمره حيث كان بعمر ٢٠ سنة لتستمر العلاقة بعدها مع الخليفة القائم الذي اعتمد عليه في جمع الكتب وتنظيمها ، ولما تولى المنصور خلافته جعله قاضي، قضاة الخلافة الفاطمية .ينظر : القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ٨ .

(٨١) سير أعلام النبلاء ، ١٥٧/١٥ .

(٨٢) القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ١٢ -١٣ .

(٨٣) المصدر نفسه ، ١١ .

(٨٤) الزركلي ، الأعلام ، ١٣٠/٧ ؛ الأمين ، مستدركات أعيان الشيعة ، ١٩٢/٦ .

(٨٥) الأمين ، أعيان الشيعة ، ٨٦/١٠-٨٧ .

(٨٦) الزركلي ، الأعلام ، ١٣٠/٧ .

(٨٧) الأمين ، مستدركات أعيان الشيعة ، ١٩٢/٦ .

(٨٨) patrece Gressier , mourad rammah , sabra al-mansuruiya : untre ville galifale, cuadernos de madiant of Zahra, vol five, cordoba , 2004 , 254

(٨٩) المرجع نفسه ، ٢٥٥ .

(٩٠) المرجع نفسه ، ٢٥٥ .

(٩١) المرجع نفسه ، ٢٥٤ .